الاعتقاد الواجب نحو
الصحابة
رضي الله عنهم

محفوظة
جميع الحقوق

تمَّ تنسيق هذه المادة ومراجعتها في

هاتف: ٩٧٦٥١٨٣٨ - ٥٠٣٥٠٠٧٧ (٠٠٩٦٥) / تويتر: maktabetgan@
البريد الالكتروني: maktab.etqan@gmail.com

الاعتقاد الواجب نحو

# الصحابة

رضي الله عنهم


تأليف فضيلة الشيخ الدكتور

فلاح بن إسماعيل مندكار

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت


أعده للنشر

فهد بن سالم بن سعد الطويل


الطبعة الثانية

١٤٤١ / ٢٠١٩

طبعة منقحة ومزيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُهُ ونستَعِينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفُسنا، ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب٧٠-٧١].

**أمَّا بَعْد؛**

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمد

ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار[1].

لقد بعث اللهُ تعالىٰ نبيَّه محمدًا ﷺ بالهدىٰ ودينِ الحق، وكان العالَمُ يعيشُ في ظلمات الجهلِ والجاهليَّةِ، وفوضىٰ الأخلاقِ والسُّلوكِ، ووثنيَّةٍ وشركٍ مُطبِقٍ كما قال رسولُ الله ﷺ: «... **وإنَّ الله نظرَ إلىٰ أهل الأرض فمَقَتَهُم عرَبَهم وعجَمَهُم إلا بقايا من أهل الكتاب...**»[2].

والعربُ من جملة هذا العالَمِ، وهم قومُه وعشيرتُه الأقربون، أمةٌ عريقةٌ في الجاهليَّةِ، مُوغلةٌ في الوثنيَّة.

اختار اللهُ محمدًا سيِّدًا وإمامًا للرُّسل والأنبياء وخاتمًا لهم، كما

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسولُ الله ﷺ يُعلِّمُهَا أصحابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد أخرج بعضَها مسلم في صحيحه رقم: (٨٦٨)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأخرجها علىٰ وجه التمام: أبو داود في سننه، رقم: (١٠٩٧)، والترمذي في جامعه، رقم: (١١٠٥)، والنسائي في السنن الكبرىٰ، رقم:(٣٢٧٧)، وابنُ ماجه في سننه، رقم: (١٨٩٢) كُلُّهم من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد صنَّف الشيخ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ رسالةً لطيفةً بعنوان: «خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يُعلِّمها أصحابَه» جَمَعَ فيها طرقَ الحديثِ والألفاظَ الواردةَ فيه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٨٦٥).

اختار عَزَّوَجَلَّ الإسلامَ مُكمِّلًا للأديان، وخاتمًا للشَّرائع ومنظومة الأخلاقِ السَّامية والمكارمِ الحميدة.

واختار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رجالًا لصحبةِ النَّبيِّ الكريمِ صلى الله عليه وسلم، ولحملِ دينِه القويمِ، ونقلِه إلىٰ مَن بعدَهم، وإقامةِ حُجةِ رَبِّ العالمين علىٰ الخلق أجمعين.

كيف وهم المشمولون باختيار رَبِّ العالمين واصطفائِه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨].

ولقد كانوا أصدقَ النَّاس وأكرَمَ الخلق حُبًّا وتعظيمًا لله تعالىٰ، ولرسولِه صلى الله عليه وسلم ودينِه، بل لقد ضربوا أروعَ الأمثلة في تقديمِ حُبِّ الله وحُبِّ رسولِه ودينِه علىٰ النَّفْس والمالِ والولدِ، فبذلوا الأموالَ والأرواحَ رخيصةً في سبيل هذا الدينِ وإعلاءِ كلمةِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ تحقيقًا وتصديقًا لإيمانِهم برسول الهدىٰ والرَّحمةِ صلى الله عليه وسلم ولِمَا جاء به، فآمنوا وصدَّقوا، ثُمَّ عاهدوا، ثُمَّ آزروا ونصروا واتبعوا النُّورَ الذي خصَّهم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به، فهانت عليهم الدُّنيا وما فيها، وسَهُلَ عليهم مفارقةُ الأوطان، والبذلُ في سبيل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فأبدلهم اللهُ تعالىٰ أمنًا وأمانًا وراحةً واطمئنانًا ولذةً ونعيمًا، فلم يستشعروا مشقةً أو عذابًا

أو غربةً أو وَحْشَةً، فجابوا البلادَ وقطعوا الفيافي والقِفارَ، وهجروا الأهلَ والأولادَ والأوطانَ يَذبُّون عن دين الله تعالىٰ، ويُرشدون أهلَ الضَّلال، ويُخرجونهم من ظلماتِ الجهل والفساد إلىٰ نور الإسلام والإيمان، حاملين رسالةَ نبيِّهم وميراثَ حبيبِهم ﷺ يُؤدونه إلىٰ الخلق والعِباد في مشارق الأرض ومغاربِها، وها هي قبورُهم المتفرقة في شتىٰ البلاد والأمصار تَشْهَدُ علىٰ حالهم التي كانوا عليها في الهجرة والجهاد والدعوة إلىٰ دين الله، كما يشهد أيضًا علىٰ جميل حالهم هذه خلو البقيع، والمُعلَّا من قبورهم إلا نزرًا يسيرًا.

وإنَّهم أهلُ صدقٍ وإخلاصٍ، وأربابُ دعوةٍ، وحَمَلَةُ رسالةٍ غيرَ مُلتفتين ولا طالبين الدَّعةَ والراحةَ، ولا مُغترِّين بزينة الدُّنيا وزخارفِها فضلًا عن أنْ ينجرفوا وراءَها ويسعوا في تحصيلِها وجمعِها ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

نعم والله، رجالٌ لن يجودَ الزمانُ بمثلهم:

رجالٌ حَلَفَ الزَّمان لَيَأْتِيَنَّ بمثْلِهم ... حنثَتْ يمينُكَ يا زمانُ فكفِّر

بل أقولُ: ما جاءتِ الخليقةُ بأصحاب نبيٍّ مثلِهم ممن كان قبلَهم مِن الأنبياء والرُّسل، وأصحابِهم وحوارييهم، وما عساي أنْ أقولَ؟ وما عسىٰ المادحون والمحبُّون أن يقولوا في قوم امتدحهم رَبُّ العِزَّة والجلال قرآنًا يُتلىٰ إلىٰ يوم القيامة؟ وامتدحهم كذلك رسولُ الله ﷺ، فها هي سنَّتُه تُشِيدُ بمآثرِهم وفضلِهم وصدقِهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: ٧٤].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

فقد أثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في التوراة والإنجيل علىٰ الصحابة قبل أن يُخلَقوا بألف عام، ثمَّ يأتي المبتدعة الضُّلال ويتكلَّمون في أصحاب النَّبي ﷺ!

وقال رسولُ الله ﷺ: «**النُّجومُ أَمَنَةٌ للسَّماء، فإذا ذهبتِ النُّجومُ أتىٰ السماءَ ما تُوعدُ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتىٰ أصحابي ما يُوعَدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتىٰ**

أُمَّتي ما يُوعَدون»[(١)].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جعل نسبةَ أصحابِه إلى مَن بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبةِ النجوم إلى السماء، ومِن المعلوم أنَّ هذا التشبيه يُعطي مِن وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظيرُ اهتدائهم بنبيِّهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونظيرُ اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضًا فإنه جَعَلَ بقاءَهم بين الأمة أَمَنَةً لهم، وحِرْزًا من الشر وأسبابه»[(٢)].

ففي قولِ الله تعالى وقولِ رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغُنيَةُ والكِفايةُ ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧].

وكذلك يرى النَّاظرُ في تراث الأمةِ شدةَ عنايةِ أسلافنا من أهلِ العِلمِ والفضائلِ والإيمانِ والإحسانِ بأولئك الرِّجال الأفذاذِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فأفردوهم بالتَّصنيف وذكرِ فضائلِهم وطبقاتِهم ومروياتِهم ومسانيدِهم، مثل: البُخاريِّ، والبَغويِّ، وابنِ سعدٍ، وأبي حاتمٍ، والطَّبرانيِّ، وابنِ مَنده، وأبي نُعيمٍ، وابنِ عبد البَرِّ، وابنِ الأثير، والذهبيِّ، وابنِ حجرٍ رحمهم الله أجمعين[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣١).

(٢) إعلام الموقعين (٥/ ٥٧٦).

(٣) ومن الكُتبِ النَّافعة في هذا الباب كتابُ الأحاديث الواردة في فضائل الصَّحابة للشيخ: سعود الصاعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مطبوعٌ في اثني عشر مجلدًا.

وما ذلك إلا إيمانًا منهم بفضل صحابةِ رسول الله ﷺ وأهميَّتِهم في دينِ الله تعالىٰ من حيث إصابةُ الحقِّ فيه والنَّجاةُ عند الله عَزَّوَجَلَّ.

من هذا المنطَلَقِ أحببتُ أنْ أُسْهِمَ في هذا الأمرِ العظيمِ؛ أداءً للحقِّ الواجبِ، وإظهارًا للحقِّ، ونُصرةً لأولئك الأعلام، ومشاركةً في الذَّب عن دين الله تعالىٰ وحملتِه ونَقَلتِه، والدِّفاعِ عنهم تحقيقًا لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

راجيًا أنْ يجعلني اللهُ تعالىٰ مِمَّنْ يَلْحَقُ بأولئك الرَّكْب، ويقتدي بهم، ويقتفي آثارَهم، ويصْدُقُ في حُبِّهم وتعظيمِهم والاقتداءِ بهم، وتحقيقِ مثليتِهم في دين الله تعالىٰ، سائلًا الحقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنْ يكتبَني عنده من المتَّبعين لهم بإحسانٍ وصدقٍ وإتقانٍ إنَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

ثُمَّ أسألُه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنْ يجعلَني مِنَ الذين يردُّون علىٰ أهل الزَّيغِ والضَّلالِ، أعني أولئكَ الأقزام الذين كانوا وما زالوا يتطاولون علىٰ أفضلِ خَلْقِ الله تعالىٰ بعد الأنبياءِ والرُّسلِ، ويُوجِّهون سِهامَ حِقدِهم وكفرِهم لهذا الدِّين من خلال هذا الباب -أعني الطعنَ في صحابة

رسول الله ﷺ وسبَّهم-، وقد جَذبوا إلىٰ باطلهم فئةً من أهل الإسلام[1].

وهاهم يطعنون في الصَّحابةِ الكِرامِ والأئمةِ الأعلامِ طعونًا عظيمةً تَحُزُّ -والله- في نفوس أهلِ الإيمان، وتذوبُ لها قلوبُهم كَمدًا وحُزنًا، وتثورُ فيها الآلامُ والشُّجون، وتزدادُ حسرتُهم، ويتولَّون وأعينُهم تفيضُ من الدَّمعِ ألا يجدوا ما يقمعون به تلك الأصواتَ الفاجرةَ الصَّادرةَ من تلك الحناجر النَّتِنةِ والأقلامِ المارقةِ، اللهمَّ إلا بالرَّدِّ علىٰ أولئك الأقزامِ والكتابةِ فيهم، وكَشْفِ زيْفِهم وباطلِهم والدُّعاءِ عليهم حتىٰ يقضيَ اللهُ أمرًا كان مفعولًا.

هذا ما أردتُه دفاعًا عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ أداءً للحقِّ، وتقربًا إلىٰ الله تعالىٰ؛ لأن هذا دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، ثم نصحًا للأمة وتبصيرًا لشبابها من أنْ يُخدعوا بشعاراتِ أهل الإلحاد والضَّلالِ الذين يطعنون

---

(١) ذهب جمهور أهل العلم إلىٰ تكفير مَن سبَّ وكفَّر صحابة رسول الله ﷺ، وهذا هو الحقُّ الذي لا مرية فيه؛ فإن تكفيرَ من شَهِدَ له اللهُ تعالىٰ ورسوله ﷺ بالإيمان والجنة والرِّضا عنه، يُعدُّ من تكذيب اللهِ تعالىٰ ورسولِه ﷺ، ومن كذَّب اللهَ تعالىٰ ورسولَه ﷺ فقد كفر.

انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رحمهم الله لناصر الشيخ (٢/ ٨٥٦).

بسادات الأمة ويصرُخون بسبِّهم وانتقاصِهم ليلًا ونهارًا، بل وتكفيرهم.

هذا، وقد سمَّيتُ هذا البحث: (الاعتقاد الواجب نحو الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، وضمَّنْتُه بعد هذه المقدمة:

❁ ذِكْرَ عظيمِ فضلِهم، ورفعةِ منزلتِهم في دين الله تعالى كما جاء به الكتابُ والسُّنَّةُ.

❁ ثُمَّ ذكرَ أقوالِ سَلفِ الأُمَّةِ، ثُمَّ ذِكْرَ عدالتِهم، وما يَجِبُ نحوَ ما شجرَ بينهم.

❁ ثُمَّ ذِكْرَ تحريمِ سبِّهم وشتمِهم.

❁ ثُمَّ بيانَ حُكْمِ من تَلبَّسَ بشيءٍ من ذلك.

❁ ثُمَّ ختمتُ ذلك كُلَّه بنقلِ أقوالِ الأئمةِ الأعلامِ في بيان هذا المعتقد في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❁ ثُمَّ أجملتُ أقوالَ المخالفين المُبتدِعةِ مِمَّن تنكَّبَ الصراطَ فَزلَّتْ أقدامُهم وأقلامُهم بالطعن في الصَّحابة الكِرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجعلتُها على قسمين:

**القسمُ الأولُ**: أهلُ التَّفريط والجفاءِ في حقِّ الصَّحابة الكِرامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**القسمُ الثَّاني**: مَنْ جَمَعَ بين الإفراطِ والتَّفريطِ والغُلوِّ والجفاءِ، مِمَّن جَمعوا بين المُتناقضات، وخالفوا النَّقلَ والعقلَ فيما يجبُ نحوَ الصَّحابة الكِرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وختمتُ ذلك بذِكْرِ أقوالِهم، وأقوالِ أئمتِهم المُعتبَرين في مذاهبِهم، ومن مراجعِهم المعتمَدة، محاولًا الجمعَ بين أقوالِ المتقدِّمين منهم والمتأخِرين؛ لبيان استمرارهم على الضَّلال على الرُّغم من شعارات التَّقريب والوحدة وغيرها من الأكاذيب التي يَدَّعون.

وختامًا، أسألُ اللهَ تعالى التوفيقَ والسَّدادَ والرَّشادَ والقَبولَ بعد الإخلاصِ في القولِ والعملِ، وصلى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه الأطهارِ وأصحابِه الميامينِ ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

## الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الكتاب والسُّنة

إنَّ النَّاظرَ في نصوص الكتابِ والسُّنَّةِ، لَيُدرِكُ بوضوحٍ وجَلاءٍ الفضلَ العظيمَ، والمنزلةَ السَّاميةَ، والمكانةَ الرفيعةَ التي نالها أصحابُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أولئك الذين اختارهم اللهُ واصطفاهم لصُحبة نبيِّه ومصطفاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصرةِ دينِه، أولئك الذين صدَقوا في إيمانهم بالله تعالىٰ ورسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاهدوا بأموالِهم وأنفسِهم في سبيل الله تعالىٰ ونصرةِ دينه، وحَمْلِ رسالتِه إلىٰ خَلقه بصدقٍ وإخلاصٍ وتضحيةٍ، حتىٰ استقامَ الأمرُ، وانتشرَ الدِّينُ علىٰ أيديهم في أرض الله تعالىٰ، وبين عباد الله، فكان لهم في ذلك فضلٌ ومنَّةٌ علىٰ كُلِّ مسلمٍ إلىٰ يوم الدين.

واستَحقوا بذلك جميلَ الذِّكرِ والثَّناءِ من الله تعالىٰ في كتابه العزيز، ومن رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّته الغرَّاء.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: « هم كانوا السببَ في بلوغ الإسلام إلينا، وفي تعليم كلِّ خير وهدىٰ، وسببٍ تُنالُ به السعادةُ والنجاةُ، وهم أعدلُ الأُمة فيما وَلُوهُ، وأعظمُها جهادًا في سبيل الله.

والأُمة في آثار علمِهم وعدلِهم وجهادهم إلىٰ يوم القيامة، فلا ينالُ أحدٌ منهم مسألةَ علمٍ نافع إلا علىٰ أيديهم ومِن طريقهم ينالها، ولا يسكنُ بقعةً من الأرض آمنًا إلا بسبب جهادهم وفتوحهم، ولا يَحكمُ إمامٌ ولا حاكمٌ بعدل وهدىٰ إلا كانوا هم السبب في وصوله إليه، فهم الذين فتحوا البلادَ بالسيف، والقلوبَ بالإيمان، وعمَّروا البلادَ بالعدل، والقلوبَ بالعلم والهدىٰ، فلهم من الأجر بقدْر أجور الأُمة إلىٰ يوم القيامة مضافًا إلىٰ أجر أعمالهم التي اخْتصوا بها، فسبحان مَن يختصُّ بفضله ورحمته من يشاءُ ،وإنما نالوا هذا بالعلم والجهاد والحُكم بالعدل، وهذه مراتبُ السَّبق التي يهبها اللهُ لمن يشاءُ مِن عباده»[1].

فمِمَّا جاء في فضلهم في كتاب الله تعالىٰ:

قولُه تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠] .

وقولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة:١٤٣] .

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخبر أنه جعلهم أمةً وسطًا، أي: خيارًا عدولًا، هذا حقيقةُ الوسط، فهم خيرُ الأمم وأعدلُها في أقوالِهم وأعمالِهم

(١) طريق الهجرتين (ص ٣٦٢).

وإرادتِهم ونياتِهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شُهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يَقْبلُ شهادتَهم عليهم، فهم شهداؤُه، ولهذا نوَّه بهم ورفع ذِكرَهم وأثنى عليهم »[1].

فالصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم المخاطَبون المشافَهون في هاتين الآيتين، فهم أولى النَّاس والخَلْقِ بالخيريَّةِ، وإنْ كان يدْخُلُ معهم غيرُهم، ولا يكونُ لغيرِهم هذه المنزلةُ إلا مَن تَبِعَهُم واقتفى آثارَهم، والتزمَ هديَهم.

وممَّا يُبيِّن منزلتَهم هذه ويُوضِّحها، قولُ رسولِنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيرُ أُمَّتي قَرْني، ثُمَّ الذين يلُونهم، ثُمَّ الذين يَلُونهم**»[2].

وفي روايةٍ: «**خير النَّاس قَرْني، ثُمَّ الذين يَلُونهم، ثُمَّ الذين يَلُونهم**»[3].

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأخبرَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ خيرَ القرون قرنُه مطلقًا وذلك يقتضي تقديمَهم في كلِّ باب من أبواب الخير»[4].

---

(١) إعلام الموقعين(٥/ ٥٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: (٣٦٥٠)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣٣).

(٤) إعلام الموقعين (٥/ ٥٧٤).

ومنه قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠] .

ومنه قولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد:١٠].

وقولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨].

وقولُه تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٧٤].

وقولُه تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرات التي نصَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيها علىٰ فضلِهم ومنزلتِهم، وما وعدهم به في الدُّنيا والآخرة، ورضاهُ عنهم وعن سلوكهم، ومغفرتُه لهم؛ لعظيمِ صدقِهم في عهدِهم، والتزامِهم بدينِ الله تعالىٰ والدفاعِ عنه.

## ومما جاء في فضلهم في سُنَّة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم:

قولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «**النُّجومُ أَمَنَةٌ للسَّماء، فإذا ذهبتِ النُّجومُ أتى السماءَ ما تُوعَدُ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعَدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمَّتي ما يُوعَدون**»(١).

قال شيخنا حمادُ الأنصاري رحمه الله: «ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للنُّجوم ثلاثةَ أوصاف، فقال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت:١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك:٥].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٦].

فالنجومُ تزيِّنُ السماء، وكذا التمسك بعقيدة الصحابة رضي الله عنهم يُزينُ مَن تمسك به.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم:(٢٥٣١).

**والنُّجومُ رجومٌ للشياطين**، وكذا منهجُ الصحابةِ وأقوالُهم فيها الرَّدُّ على أهل البدع والأهواء وقمعُ باطلهم.

**والنجومُ علاماتٌ يُهتدى بها في الأسفار وغيرها.**

ونهجُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُهتدى به في معرفة الحق ومعرفة دين الله وسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكما أنَّ النجومَ أصلٌ في هذه الأوصاف الثلاثة فكذلك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يُعرفُ الحقُّ إلا إذا قالوه أو عملوا به.

فوجودُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمانٌ لأصحابه من الاختلاف والافتراق، كما قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعَدون**».

ووُجُودُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمانٌ للأمة من التفرق والاختلاف، كما قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمتي، فإذا ذهبَ أصحابي أتى أُمتي ما يُوعَدون**».

وذهابُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذهابُ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سببٌ عظيم لوجود الخَوف والفِتَن والتنازع كما أنَّ ذهابَ النُّجوم سَبَبٌ لخراب العالم وفساده: «**النُّجومُ أَمَنَةٌ للسَّماء، فإذا ذهبتِ النُّجومُ أتى السماءَ ما تُوعَد**».

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني أنَّ أصحابَه ما داموا موجودين كان الدِّينُ قائمًا، والحقُّ ظاهرًا، والنَّصرُ على الأعداء حاصلًا، ولمَّا ذهب أصحابُه غلبتِ الأهواءُ، وأُديلتِ الأعداءُ، ولا يزال أمرُ الدِّين متناقصًا، وجِدُّه ناكصًا إلى أن لا يبقى على ظهر الأرض أحدٌ يقول: الله، الله، وهو الذي وُعدت به أُمَّتُه، والله تعالى أعلم»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يأتي على الناس زمانٌ، يغزو فئامٌ من الناس، فيُقال لهم: فيكم من رأى رسولَ الله ؟ فيقولون: نعم، فيُفتحُ لهم، ثم يغزو فئامُ من الناس، فيُقال لهم: فيكم من رأى من صَحِبَ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فيقولون: نعم، فيُفتحُ لهم، ثم يغزو فئامٌ من الناس، فيُقالُ لهم: هل فيكم مَن رأى مَن صَحِبَ**

---

(١) المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٤٨٥).

وقد أخبر عن ذلك النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتى لا يُقالَ في الأرض: الله الله**» أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (١٤٨)، وليس في الحديث دِلالة على جواز ذكر الله بالاسم المفرد؛ لأنَّه جاء في رواية عند أحمد في مسنده رقم: (١٣٨٣٣): «**لا تقومُ السَّاعةُ حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله**».

قال شيخُ الإسلام: «اتفق أهلُ العلم بلغة العرب، وسائرِ اللغات على أنَّ الاسمَ وحدَه لا يَحْسُنُ السُّكوتُ عليه ولا هو جملةٌ تامَّةٌ ولا كلامًا مفيدًا» [مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٦١)].

**مَن صَحِبَ رسولَ الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم فيُفتحُ لهم»**[1].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**لا يدخلُ النَّارَ إنْ شاء اللهُ من أصحاب الشَّجرة أحدٌ**»[2].

إلى غير ذلك من الأحاديثِ الكثيرةِ التي تُبيِّنُ فضلَ الصَّحابة رضي الله عنهم أو طائفةٍ منهم، أو بعضِهم، مما يدلُّ دَلالةً واضحةً على عُلُوِّ منزلتِهم، وعظيمِ فضلِهم؛ لسابقتِهم وصدقِهم وإخلاصِهم في دين الله تبارك وتعالى.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢٨٩٧) ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٣٢)، واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٤٩٦).

قولُه ﷺ: (**لا يدخلُ النَّارَ إنْ شاء اللهُ من أصحاب الشَّجرة أحدٌ**).

قال النَّووي: «قال العلماء: معناه لا يدخلُها أحدٌ منهم قطعًا كما صرح به في الحديث الذي قبلَه حديثُ حاطبٍ، وإنَّما قال: (إن شاء الله) للتبرك لا للشك». [شرح صحيح مسلم ١٦/٥٨].

وحديث حاطب بن أبي بلتعةَ رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٤٩٥) عن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لحاطب جاء رسولَ الله ﷺ يشكو حاطبًا فقال: يا رسول الله ليدخُلنَّ حاطبٌ النَّارَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**كذبتَ لا يدخلُها؛ فإنَّه شَهِدَ بدرًا والحديبيةَ**».

## الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أقوال السَّلف

جاء عن السَّلفِ الصَّالح – ومنهم الصَّحابةُ أنفسُهم ومَنْ جاء بعدَهم– ما يُبيِّنُ فضلَهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فمن ذلك:

قولُ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ اللهَ نظرَ في قلوب العِباد فوجد قلبَ مُحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلم خيرَ قلوب العِباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثُمَّ نظرَ في قلوب العباد بعد قلبِ محمدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلم فوجدَ قلوبَ أصحابِهِ خيرَ قلوبِ العباد؛ فجعلهم وزراءَ نبيِّه، يُقاتِلون علىٰ دينه، فما رأىٰ المسلمون حسنًا، فهو عند الله حسنٌ، وما رأوا سيئًا، فهو عند الله سيئٌ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (٣٦٠٠)، وحسنه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم: (٥٣٣).

* يحتج بعض الناس بهذا الأثر على أن في الدين بدعة حسنة، والرد عليهم أن يقال:

١ –إنه من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا يجوز أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن «كلَّ بدعة ضلالة» كما صح عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢ –وعلى افتراض صحة الاحتجاج به فإنه لا يعارض تلك النصوص لأمور:

**الأول**: أن المراد به إجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ واتفاقُهم على أمر، كما يدل عليه السياق، ويؤيده استدلال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به على إجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على انتخاب أبي بكر خليفة، وعليه فاللام في قوله: (المسلمون) للعهد لا للاستغراق.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان منكم متأسِّيًا فليتأسَّ بأصحاب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، وأقومَها هديًا، وأحسنَها حالًا، قومًا اختارهم اللهُ تعالىٰ لصُحبة نبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاعرفوا لهم فضلَهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا علىٰ الهدىٰ المستقيم»(١).

ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ لما قيل له: أخبرنا [عن] صفة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبكىٰ وقال: «ظهرَتْ منهم علاماتُ الخير في السِّيماء والسَّمت، والهدىٰ والصدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطِقهم بالعمل، ومطعمِهم ومشربِهم بالطيِّب من الرِّزق، وخضوعِهم بالطاعة لربهم تعالىٰ، واستقادتِهم للحق فيما أحبُّوا وكرهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظمئَتْ هواجرُهم، ونحلَتْ أجسامُهم، واستخفوا بسَخطِ المخلوقين

---

**الثاني**: لوسلمنا أن اللام للاستغراق فيُحمل على أهل العلم الشرعي، ولا يُراد بها كل فرد من المسلمين، ولوكان جاهلًا لا يفقه شيئًا في العلم الشرعي.

فأثر ابن مسعود هذا الموقوف لا متمسك به للمبتدعة، كيف وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشد الصحابة محاربة للبدع والنهي عن اتباعها، وأقواله وقصصه في ذلك معروفة، وحسبنا منها قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق، فعليكم أيها المسلمون بالسنة تهتدوا وتفلحوا». انظر السلسلة الضعيفة للألباني (٢/ ١٧).

(١) أخرجه ابنُ عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم: (١٨١٠).

[في] رضا الخالق، لم يُفرِّطوا في غضب، ولم يحيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكمَ الله تعالىٰ في القرآن، شغلوا الألسُن بالذكر، بذلوا دماءَهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالَهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفُهم [من] المخلوقين، حسنت أخلاقُهم، وهانت مؤنتُهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلىٰ آخرتهم»(١).

ومن ذلك ما جاء عن قتادةَ بنِ دعامة السدوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «أحقُّ من صدَّقْتُم أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين اختارهم اللهُ لصحبة نبيِّه وإقامةِ دينه»(٢).

ومن ذلك ما رواه البيهقيُّ عن الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى قال: «وقد أثنىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبق لهم علىٰ لسان رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدَهم، فرحمهم اللهُ وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلىٰ منازل الصدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أدُّوا إلينا سننَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزِلُ عليه، فعلموا ما أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا وعرفوا من سنته ما عرفنا

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم: (١٢٣٧٥).

وجهلنا، وهم فوقَنا في كلِّ علمٍ، واجتهادٍ، وورعٍ، وعقل وأمر استُدرِكَ به علمٌ واستُنبِطَ به، وآراؤُهم لنا أحمدُ وأولى بنا من آرائِنا عندنا لأنفسنا، والله أعلم»[1].

لذلك وغيره يعتقد أهلُ السنة والجماعة أن أصحابَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضلُ هذه الأمة بعد نبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعلاهم منزلةً ومكانةً عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ويعتقدون أنَّ الصحابةَ جميعًا مشتركون في هذا الفضل العظيم، مشمولون بجميل الثناء، والكرامة، والوعدِ الحسن من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٤٢).

## التفاضلُ بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

إنَّ الصحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ متباينون في الفضائل، وعلوِّ الدرجة والمنزلة، فأفضلُهم: أبو بكرٍ الصِّديق، ثُمَّ عمرُ بنُ الخطاب، ثُمَّ عثمانُ ابنُ عفَّانَ، ثُمَّ عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

ثبت عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ابنَه محمدَ بنَ الحنفية قال: «قلتُ لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال: أبو بكر، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: ثُمَّ عمرُ، وخشيتُ أن يقولَ عثمانُ، قلتُ: ثُمَّ أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين»(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقِّ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**هذان سيِّدا كُهولِ أهل الجنَّة من الأولين والآخرين إلا النبيِّين والمرسلين**»(٢).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رآني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمشي أمامَ أبي بكر فقال: «**يا أبا الدرداء، أتمشي أمامَ مَنْ هو خيرٌ منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعتِ الشمسُ، ولا غربت، على أحدٍ بعدَ النبيِّين والمرسلين**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٧١).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٣٦٦٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٨٢٤).

أفضلَ مِن أبي بكر»[1].

وثبت عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «كنا نُخيِّرُ بين الناس في زمن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنخيِّر أبا بكرٍ، ثُمَّ عمرَ بنَ الخطاب، ثُمَّ عثمانَ بنَ عفانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[2].

وفي رواية: «كنا نقولُ ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، ويسمعُ ذلك النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا ينكره»[3].

يقول الحافظُ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ -نقلًا عن البيهقي بسنده إلىٰ أبي ثور عن الإمام الشافعي رحمهم الله جميعًا-: «أجمع الصحابةُ وأتباعُهم علىٰ أفضلية أبي بكرٍ، ثُمَّ عمرَ، ثُمَّ عثمانَ، ثم عليٍّ»[4].

وروىٰ البيهقيُّ عن الإمام الشافعيِّ أنه قال: «أفضلُ الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر، ثُمَّ عمرُ، ثُمَّ عثمانُ، ثُمَّ عليٌّ»[5].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٣٥)، وقال الحافظ الشوكاني في «درِّ السَّحابة» (ص١٤٥): «له طرق، وإسناده ثقات».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٥٥).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم: (١٣١٣٢).

(٤) فتح الباري (٧/ ١٧).

(٥) الاعتقاد للبيهقي (ص٣٦٨).

وروى عبدوس بن مالك العطار، عن الإمام أحمدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «خيرُ هذه الأمة بعد نبيِّها: أبو بكر الصديق، ثمَّ عمرُ بن الخطابِ، ثمَّ عثمانُ بنُ عفَّانَ، نقدِّم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحابُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يختلفوا في ذلك»[1].

وقد أجمع الصحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على تقديم عثمانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في البيعة، وإجماعُ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد حثَّ اللهُ تعالى ورسولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأخذ به، بل جاء الأمرُ به في غير آيةٍ كقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥]، حيث تَوعَّدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَن يخالفُ اتباعَ سبيلِهم وعيدًا شديدًا.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، فرغَّب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في اتباعهم بإحسانٍ، وأنه طريقُ مرضاة الله تعالى، واستحقاقِ الجنة والخلودِ فيها.

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣).

لذلك؛ قرر التابعيُّ الجليلُ أيوب السِّختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاعدةً جليلةً قال: «من قدَّم عليًّا على عثمانَ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار»(١)، وفي رواية: «مَن لم يُقدِّمْ عثمانَ على عليٍّ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار»(٢).

وجاء عن حمَّاد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لئن قلتُ: إنَّ عليًّا أفضلُ من عثمانَ، لقد قلتُ إنَّ أصحابَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خانوا»(٣).

ويعتقدون تقديمَ المهاجرين على الأنصار؛ لما جاء من تقديمهم في كتاب الله العزيز، حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر٨:٩].

ولقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٧٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٢٥)، حيث ذكر قول أيوبَ، وأنه قول أحمدَ والدارقطني وغيرِهما.

(٣) سير أعلام النبلاء القسم الخاص بالخلفاء الراشدين (٢٨/ ١٥٦).

ولقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

ولقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:١١٧].

ومما ذكره علماءُ أهل السُّنة والجماعة في تقديم المهاجرين على الأنصار من حيث الجملةُ؛ لجمعهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بين الهجرة والنصرة، ولكون العشرة المشهود لهم بالجنة من المهاجرين[1].

ويعتقدون تقديمَ أهل بدرٍ ممَّن شهدوا الغزوة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأهل بيعة الرضوان، ويشهدون لهم بالفضل و علوِّ المكانة لما ثبت في حقِّهم على وجه الخصوصِ، و كذلك من شهد لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّةِ، فيشهدون لهم بالجنَّةِ وعلوِّ المكانة والفضل.

---

(١) شهد رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالجنة، وصرَّح بأسمائهم، ومن أشهرهم العشرة المبشرون بالجنة فقد جاء ذكرهم في حديث واحد فعن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « أبو بكرٍ في الجنة، وعمرُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبيرُ في الجنة، وعبدُ الرحمن بنُ عوف في الجنة، وسعدُ بنُ أبي وقاص في الجنة، وسعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفيل في الجنة، وأبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح في الجنة » أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٦٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٥٠).

## عدالة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أجمع أهلُ السُّنة والجماعة على أن الصحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلَّهم عُدولٌ، قد تحقَّقت فيهم صفة العدالة وذلك لما جاء في كتاب الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣]، فالأمَّة الوسط أي العُدولُ الذين تُقبلُ شهادتُهم ولا تُردُّ.

ولما جاء في السنَّة من حديث أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُدعى نوحٌ يومَ القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا ربِّ، فيقول: هل بلغتَ؟ فيقول: نعم، فيُقال لأمته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقولُ: مَن يشهدُ لك؟ فيقول: محمدٌ وأمتُه، فتشهدون أنه قد بلَّغ:** ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]، **فذلك قوله جلَّ ذِكرُه:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣]، **والوسطُ: العدلُ**»[(١)].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَهُم خيرُ الأُمم وأعدلُها في أقوالِهم وأعمالِهم وإرادتِهم ونياتِهم، وبهذا استَحقوا أن يكونوا شُهداءَ للرُّسل على أُممِهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٤٤٨٧).

يومَ القيامة، واللهُ تعالىٰ يَقْبل شهادتَهم عليهم، فهم شهداؤُه، ولهذا نوَّه بهم ورَفَعَ ذِكْرَهم وأثنىٰ عليهم؛ لأنَّه سبحانه لَمَّا اتخذهم شهداءَ أَعلَم خَلْقَه مِن الملائكةِ وغيرِهم بحال هؤلاء الشُّهداءِ، وأَمَرَ ملائكتَه أنْ تصلِّيَ عليهم وتدعوَ لهم وتستغفرَ لهم، والشَّاهدُ المقبولُ عند الله هو الذي يَشهدُ بعِلمٍ وصِدقٍ فيخبرُ بالحقِّ مُستندًا إلىٰ علمِه به كما قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٦] »[١].

وقد دلَّ الإجماع علىٰ عدالة الصحابة جميعًا بلا استثناء فها هو ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينقلُ إجماع أهل الحق من المسلمين -وهم أهل السنَّة والجماعة- علىٰ أنَّ الصحابة كلهم عدول[٢].

ويقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اتفق أهلُ السُّنَّة علىٰ أنَّ الجميع عدولٌ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذٌ من المبتدعة»[٣].

وقال الحافظ ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصحابةُ كلُّهم عدولٌ عند أهل السنة والجماعة؛ لِمَا أثنىٰ اللهُ عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقتْ به السُّنةُ

(١) إعلام الموقعين (٥/ ٥٧١).

(٢) قال ابنُ عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد كُفينا البحثَ عن أحوالهم لإجماع أهل الحقِّ من المسلمين وهم أهل السُّنة والجماعة على أنهم كلهم عدول». الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦٢).

النبويةُ في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ؛ رغبةً فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل»[1].

وقال الحافظ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفق أهلُ الحقِّ ومَن يُعتد به في الإجماع على قَبول شهادتهم وروايتهم، وكمالِ عدالتهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين»[2].

وقال أيضًا: «الصحابةُ كلُّهم عدولٌ – مَن لابسَ الفتنةَ، وغيرَهم– بإجماع مَن يُعتدُّ به»[3].

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص: ٣٦٧).
(٢) شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٤٩).
(٣) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للنوويِّ (ص: ٩٢).

## الموقفُ الحقُّ فيما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ويعتقد أهلُ السنة وجوبَ الإمساك وعدمِ الخوض فيما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لما في ذلك من سلامةِ الصدور نحوَهم، وعصمةِ الاعتقادِ فيهم، وحفظِ الدِّين، والبعدِ عن مزالق الشيطان وتزيينِه لسبيلِه الخبيث الذي يَؤُولُ بصاحبه إلى الطعنِ في أعراض الصحابة واتهامِهم بالضلال، واتباعِ الأهواء، والتجريحِ بهم، والطعنِ في عدالتِهم ودينِهم، الأمرُ الذي يَفتحُ على أهل الإسلام أبوابًا عظيمةً من الشَّر والفتنِ فيما بينهم، والرَّيبِ والشكِ في الدين المنقولِ إلينا، والتحريفِ في نصوص الكتاب والسنة.

قال عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «تلك دماءٌ طَهَّرَ اللهُ يديَّ منها فلا أُحب أن أَخْضِبَ لساني بها»(١).

قيل للإمام أحمدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان من عليٍّ ومعاويةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ؟ فقال أبو عبد الله: «ما أقولُ فيها إلا الحُسنى، رحمهم اللهُ أجمعين»(٢).

(١) العزلة للخطابي (ص:٤٤).
(٢) السُّنة للخلَّال (٢/ ٤٦٠).

قال أبو نُعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالإمساكُ عن ذِكر أصحابِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذِكرِ زللِهم، ونشرِ محاسنِهم ومناقبِهم، وصرفِ أمورِهم إلىٰ أجمل الوجوه مِن أَماراتِ المؤمنين المتَّبعين لهم بإحسان الذين مدحهم اللهُ تعالىٰ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾[الحشر:١٠] الآية، مع ما أَمَرَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإكرام أصحابِه وأوصىٰ بحقِّهم وصيانتِهم وإجلالِهم»[(١)].

ويعتقد أهلُ السنة أنَّ ما وقع بين الصحابة من تشاجرٍ واختلافٍ وتَقاتُلٍ، كان عن اجتهادٍ منهم في إقامة حكم الله تعالىٰ، وتطبيقِ شرعه، والتزامِ حدوده وأحكامه، وأنَّ ذلك لم يكن لتحقيقِ الأهواء، أو نيلِ الشهوات، أو كسبِ الحُطام، أو الحرصِ علىٰ الجاه والسلطان والمناصب الدنيوية، ولا شك أنهم جميعًا مأجورون معذورون فيما حصل ووقع في الأمة من جرَّاء اجتهادهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«واعلم أنَّ الدماءَ التي جرتْ بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ليست بداخلةٍ في هذا الوعيد، ومذهبُ أهلِ السُّنة والحقِّ إحسانُ الظنِّ بهم، والإمساكُ عمَّا شجر بينهم، وتأويلُ قتالِهم، وأنهم

(١) الإمامة (ص: ٣٧٣).

مجتهدون متأولون لم يَقْصِدوا معصيةً ولا محضَ الدنيا بل اعْتَقَدَ كلُّ فريق أنه المُحِقُّ، ومخالفُه باغٍ فوجب عليه قتالُه ليَرجعَ إلىٰ أمر الله، وكان بعضُهم مصيبًا وبعضُهم مخطئًا معذورًا في الخطأ؛ لأنه لاجْتِهادٍ، والمجتهدُ إذا أخطأ لا إثْم عليه»[1].

ويعتقد أهلُ السنة أيضًا تحريمَ سبِّ أصحاب النبيِّ ﷺ، أو التجريحَ بهم، أو الطعنَ والنَّيلَ من أحدٍ منهم، أو الإشارةَ إلىٰ ما يَحُطُّ من قدْرِهم، ويُنقِصُ من فضلهم وعلُّو مكانتِهم وعظيمِ منزلتِهم، وكمالِ عدالتِهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ سبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ، والنَّاسِ أجمعين**»[2].

وقد أجمع علماءُ أهل السُّنَّة والجماعة علىٰ ذلك، وأجمعوا علىٰ الحُكم بتفسيق مَن تَلَبَّسَ بشيء من ذلك، ووجوبِ تعزيرِه وتأديبِه، مع عظيم إثمِه وذنبِه عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

واختلفوا في الحُكم بتكفيرِه، ووجوبِ قتلِه، واستحلالِ دمِه؛ لمُروقه عن الملة وخروجِه منها.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ١١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم: (١٢٧٠٩) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٣٤٠)

*** وتحقيقُ القول في هذا الاختلاف:**

أنَّ مطلقَ سبِّ الصحابة، والطعنِ في عدالتِهم ودينِهم، فسقٌ وضلالٌ، وأنَّ مرتكبه فاسقٌ ضالٌّ يجب زجرُه، ولا يلزم من ذلك الحُكمُ بخروجه عن الملة وكفره، ولكن إذا كان السبُّ والطعنُ يُعارض نصوصَ الكتاب والسنة الصريحة، وذلك كالطعن في جميع الصحابة وسبِّ جمهورِهم، وإنكارِ صحبتِهم وإسلامِهم، واعتقادِ رِدتهم عن دين الله تعالىٰ بعد وفاة الرسول ﷺ، أو الطعنِ في أمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والشَّكِّ في براءتها من الإفك، فذلك يؤدي إلىٰ إنكار ما هو معلوم من دين الله تعالىٰ بالضرورة، وإلىٰ مصادمة النصوص الصريحة أو ردِّها، وإلىٰ إبطال الدين والشريعة بِرَدِّ ما ورد إلينا بحجة أنَّ مَن نقَلَهُ وأدَّاه هم أهلُ الرِّدة عن دين الله تعالىٰ، فإنَّ مَن تلبَّس بشيءٍ من ذلك واعتقده؛ فإنه كافرٌ خارجٌ عن ملة الإسلام، ومارقٌ عن دين الله تعالىٰ، يُستتابُ من قبيح ما تَلَبَّسَ به، فإنْ تاب وإلا قُتل، وعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين.

هذا هو معتقدُ أهلِ السنة والجماعة في الصحابة الكرامِ، والأئمةِ الأعلام، وساداتِ الأنام بعد الأنبياء والمرسلين، يعتقدون عظيمَ

فضلِهم، وعلُوَّ مكانتِهم، ووجوبَ حبِّهم، والتقرُّبَ إلىٰ الله تعالىٰ والتوسُّلَ إليه بموالاتهم، والدعاءَ لهم، والذَّبِّ عنهم، وأنَّ العصمةَ والنجاةَ في الاقتداءِ بهم، والتزامِ منهجهم، والتمسكِ بسبيلهم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، وجزاهم اللهُ خيرَ ما جازىٰ أصحابًا وأنصارًا عن نبيه ورسوله ومصطفاه، ونقلةً وحملةً لدينه، وشرعِه ومنهاجِه إلىٰ خلقه وعباده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

## أقوالُ الأئمةِ في بيانِ الاعتقادِ الحقِّ

وسأذكرُ طائفةً عطرةً مِن أقوال علماء أهلِ السُّنة مما يتبينُ بها أصولُ الاعتقاد وضوابطُ المنهج في هذا الأصلِ العظيم، والركنِ القويم:

يقول الحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :«فأما أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم الذين شهدوا الوحيَ والتنزيلَ، وعرفوا التفسيرَ والتأويلَ، وهم الذين اختارهم اللهُ عَزَّوَجَلَّ لصحبة نبيِّه صلى الله عليه وسلم، ونصرتِه وإقامة دينِه، وإظهارِ حقه، فَرَضيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلامًا وقدوةً، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلَّغهم عن الله عَزَّوَجَلَّ، وما سَنَّ، وشَرَع، وحَكم، وقضى، ونَدب، وأَمر، ونهى، وحَظر، وأدَّب، و وعوه وأتقنوه، ففقِهوا في الدين، وعلِموا أمرَ الله ونهيَه ومرادَه، بمعاينة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومشاهدتِهم منه تفسيرَ الكتاب وتأويلَه، وتلقُّفِهم منه، واستنباطِهم عنه، فشرَّفهم اللهُ عَزَّوَجَلَّ بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضعَ القدوة، فنفى عنهم الشكَّ والكذبَ، والغلطَ والرِّيبةَ والغمْزَ، وسمَّاهم عدولَ الأمة، فقال

عزَّ ذِكرُه في محكم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة:١٤٣]، ففسَّر النبيُّ ﷺ عن الله عزَّ ذِكرُه، قولَه: ﴿وَسَطًا﴾ قال: عدلاً، فكانوا عدولَ الأمَّةِ، وأئمةَ الهدىٰ وحججَ الدين ونقلةَ الكتاب والسنة، ونَدب اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلىٰ التمسك بهديهم، والجريِ علىٰ منهاجهم، والسلوكِ لسبيلهم، والاقتداءِ بهم، فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥]»[(١)].

ويقول الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان الاعتقاد الواجب نحو الصحابة: «حُبهم سُنةٌ، والدعاءُ لهم قربةٌ، والاقتداءُ بهم وسيلةٌ، والأخذُ بآثارهم فضيلةٌ، وخيرُ الأمة بعد النبيِّ ﷺ أبو بكرٍ، وعمرُ بعد أبي بكر، وعثمانُ بعد عمرَ، وعليٌّ بعد عثمانَ، ووقف قومٌ علىٰ عثمانَ، وهم خلفاءُ راشدون مهديون»[(٢)].

وقال الإمامُ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان السَّلفُ يُعلِّمون أولادهم حبَّ أبي بكرٍ وعمرَ كما يعلمون السورةَ من القرآن»[(٣)].

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٧).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٣٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي(٧/ ١٣١٣).

ويقول الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونحبُّ أصحابَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نُفرِّطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ مِن أحد منهم، ونبغضُ مَن يبغضُهم، وبغير الخير يذكرُهم، ولا نذكرُهم إلا بخير، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ، ونُثبِتُ الخلافةَ بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولًا لأبي بكرٍ الصِّديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة ثُم لعمرَ بنِ الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ لعثمانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ لعليِّ بنِ أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهم الخلفاءُ الراشدون، والأئمةُ المهتدون... ومَن أَحسنَ القولَ في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأزواجِه الطاهرات مِن كلِّ دَنسٍ، وذرياتِه المقدَّسين مِن كلِّ رجسٍ، فقد برئ مِن النفاق»[1].

ويقول الإمامُ عبدُ الله بنُ محمود بنِ بطةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« ثم الإيمانُ والمعرفةُ بأنَّ خيرَ الخَلق وأفضلَهم وأعظمَهم منزلةً عند الله عَزَّوَجَلَّ بعد النبيِّين والمرسلين، وأحقَّهم بخلافة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكرٍ الصِّديق ... وتَعلَم أنه يوم مات رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن على وجه الأرض أحدٌ بالوصف الذي قدَّمنا ذِكرَه غيرَه رحمةُ الله عليه ثُمَّ مِن بعده على هذا الترتيب والصفة: أبو حفص عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

(١) الطحاوية (ص ٢٩).

وهو الفاروق، ثُمَّ مِن بعدهما على هذا الترتيب والنعت: عثمانُ بنُ عفانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ على هذا النعت والصفة مِن بعدهم: أبو الحسن عليٌّ ابنُ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... فبحُبِّهم وبمعرفة فضلِهم قام الدينُ، وتمتِ السُّنة، وعُدِّلتِ الحجة...

ويُشهدُ للعشرة بالجنة بلا شكٍّ ولا استثناء...

ويُشهدُ لكلِّ مَن شَهدَ له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة...

ويُشهدُ لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان، والتوبةِ والرحمةِ مِنَ الله، ويستقرُّ علمُك وتوقِنُ بقلبك أنَّ رجلًا رأى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشاهده وآمن به واتَّبعه ولو ساعةً مِن نهار أفضلُ ممَّن لم يَرَهُ ولم يُشاهده، ولو أتى بأعمال أهلِ الجنة أجمعين، ثم الترحُّمُ على جميع أصحاب رسول الله صغيرِهم وكبيرِهم، وأولِهم وآخِرِهم، وذِكْرُ محاسنِهم، ونشرُ فضائِلهم، والاقتداءُ بهديهم، والاقتفاءُ لآثارهم، وأنَّ الحقَّ في كلِّ ما قالوه، والصوابَ فيما فعلوه»[1].

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (٢٨٣).

## النهيُ عن سبِّهم والطعنِ فيهم

جاءت نصوصٌ كثيرةٌ في سنة النبيِّ ﷺ وكذا جاءت أقوال وآثار عن السَّلف في النهي عن سَبِّ الصحابة رضي الله عنهم وشتمهم، ومنها:

ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهبًا ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَهُ**»(١).

قال ابنُ أبي العز رحمه الله: «والمقصودُ أنَّه نهى مَن له صحبةٌ آخِرًا أن يَسُبَّ مَن له صحبةٌ أولًا، لامتيازِهم عنهم مِنَ الصُّحبة بما لا يمكنُ أن يَشْرَكوهم فيه، حتى لو أَنفقَ أحدُهمُ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه، فإذا كان هذا حالُ الذين أسلموا بعد الحديبية وإن كان قبل فتحِ مكةَ، فكيف حالُ من ليس من الصَّحابة بحال مع الصَّحابة؟ رضي الله عنهم أجمعين»(٢).

وعن أمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها، قالت: «أُمروا بالاستغفار لأصحاب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٤١)، واللفظ للبخاري.

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٦٩٢).

النبيِّ ﷺ، فسبُّوهم»(١).

وقال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تسبُّوا أصحاب محمدٍ ﷺ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قد أَمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيَقتتلون ويُحْدِثون»(٢).

وعن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لا تسبُّوا أصحاب محمد ﷺ، فلمُقام أحدِهم ساعةً خيرٌ من عبادة أحدِكم أربعين سنة»(٣).

وفي رواية: «خيرٌ من عملِ أحدِكم عُمُرَه»(٤).

وقال شهاب بن خِراش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أدركتُ مَن أدركتُ مِن صدرِ هذه الأمة، وهم يقولون: اذكروا مجلسَ أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلِفُ عليه القلوبُ، ولا تذكروا الذي شجر بينهم؛ فتحرِّشوا عليهم الناسَ»(٥).

وعن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٣٠٢٢).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٧٤١).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (٢٠).
(٤) أخرجها الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٥).
(٦) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٥).

وقال بَقِيَّةُ بنُ الوليد: قال لي الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا بقيةُ، لا تذكرْ أحدًا من أصحابِ نبيِّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بخيرٍ، يا بقيةُ، العلمُ ما جاء عن أصحاب محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما لم يجئ عنهم فليس بعلمٍ»(١).

وقال أحمد العجليُّ يمدحُ أبا الأحوص رحمهما الله تعالىٰ: «كان ثقةً صاحبَ سُنَّةٍ واتباعٍ، وكان إذا مُلئت دارُه من أصحاب الحديث قال لابنه أحوص: يا بنيَّ، قُمْ، فمن رأيتَه في داري يشتمُ أحدًا من الصحابة فأخرجهُ، ما يجيءُ بكم إلينا؟»(٢).

وقال ميمون بن مَهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثلاثٌ ارفضوهنَّ: سبُّ أصحابِ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنظرُ في النجومِ، والنظرُ في القَدَرِ»(٣).

وقال الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من يُبغض أحدًا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان في قلبه عليهم غلٌّ فليس له حقٌّ في فَيءِ المسلمين، ثم قرأ قولَ الله تعالىٰ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: (١٩).

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ (٧)
وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ
وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ
أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٩) وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر٧:١٠].

وذُكِرَ بين يديه رجلٌ ينتقصُ أصحابَ رسول الله ﷺ فقرأ مالكٌ هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح:٢٩].

ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غلٌّ على أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ فقد أصابته هذه الآية»[1].

(١) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩).

وقال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قدَّم عليًّا على أبي بكرٍ وعمرَ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى ألا ينفعهُ مع ذلك عملٌ»(١).

وقال أبو زُرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيتَ الرجلَ ينتقصُ أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديقٌ، وذلك أنَّ الرسولَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندنا حقٌّ، والقرآنَ حقٌّ، وإنَّما أدى إلينا هذا القرآنَ والسُّننَ أصحابُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما يريدون أن يُجرِّحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتابَ والسُّنةَ، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقةٌ»(٢).

وقال الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسوء؛ فاتَّهمه على الإسلام»(٣).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره لفضل الصحابة: «فمن أحبَّهم، وتولَّاهم، ودعا لهم، ورعى حقَّهم، وعرف فضلَهم، فاز في الفائزين، ومن أبغضهم، وسبَّهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافضُ والخوارجُ لعنهمُ الله، فقد هلك في الهالكينَ... ويرون الكفَّ عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتطهير الألسنة

---

(١) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩).

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية في علم الرواية (ص٤٩).

(٣) أورده ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص٢١٦).

عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم، ونقصًا فيهم»[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «**لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدَكم أَنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهبًا ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَهُ**»[2].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع، من فضائلهم ومراتبهم.... ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يُبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب، الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذبٌ، ومنها ما قد زِيْدَ فيه ونُقِصَ، وغُيِّرَ عن وجهه، و الصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٥٤١)، واللفظ للبخاري.

مجتهدون مخطؤون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أنَّ كلَّ واحدٍ من الصحابة معصومٌ عن كبائر الإثم وصغائِرِهِ، بل تجوز عليهم الذنوبُ في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرةَ ما يصدر منهم إن صدر حتىٰ إنَّه يُغفَرُ لهم من السيئاتِ ما لا يُغفَرُ لمن بعدَهم؛ لأن لهم من الحسناتِ التي تمحو السيئاتِ ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون ، وأنَّ المُدَّ من أحدهم إذا تصدَّق بِه كان أفضلَ من جبلِ أُحُدٍ ذهبًا ممَّن بعدَهم ، ثم إذا كان قد صدر من أحدِهم ذنبٌ فيكون قد تابَ منه، أو أتىٰ بحسنات تمحوه، أو غُفِرَ له بفضلِ سابقتِه، أو بشفاعة محمدٍ ﷺ فَهُم أحقُّ الناس بشفاعته، أو ابْتُلِيَ ببلاءٍ في الدنيا كُفِّرَ بِهِ عنه.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم القَدْرُ الذي يُنكَرُ من فِعْلِ بعضِهم قليلٌ نَزْرٌ مغمورٌ في جنبِ فضائلِ القومِ ومحاسنِهم، من: الإيمانِ باللهِ ورسولِه، والجهادِ في سبيله، والهجرةِ، والنُّصرة، والعلمِ النافعِ، والعملِ الصالحِ.

ومن نظر في سيرة القوم بعلمٍ وبصيرةٍ وعدلٍ، وما مَنَّ اللهُ بِهِ عليهِم من الفضائلِ؛ عَلِمَ يقينًا أَنَّهم خيرُ الخلقِ بعد الأنبياءِ، لا كان ولا يكونُ مثلُهم، وأَنَّهم همُ الصَّفوةُ من قرونِ هذه الأمةِ، التي هي خيرُ الأممِ وأكرمُها على الله»[1].

ويقول الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُبيِّنًا حقيقةَ فضلِ الصحابةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «لو لم يَرد من الله عَزَّوَجَلَّ ورسولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم شيءٌ مما ذكرناهُ، لأوجبتِ الحالُ التي كانوا عليها من الهجرةِ، والجهادِ، والنُّصرةِ، وبذلِ المُهجِ، والأموالِ، وقتلِ الآباءِ، والأولادِ، والمُناصحةِ في الدينِ، وقوةِ الإيمانِ واليقينِ، القطعَ على عدالتِهم، والاعتقادَ لنزاهتِهم وأَنَّهم أفضلُ من جميعِ المُعدَّلينَ والمُزَكَّيْنَ، الذين يجيؤون من بعدِهم أبدَ الآبدينَ»، ثم قال: هذا مذهب كافة العلماء و من يعتدُّ بقوله من الفقهاء[2].

(١) العقيدة الواسطية (ص:١١٦).
(٢) الكفاية للخطيب (ص٤٨).

## مذاهبُ أهل الضلال

إنَّ المتأملَ و الناظر في نصوص الكتاب والسُّنة وأقوالِ الأئمة الأعلام بعينِ التدبُّر والإيمانِ والتصديقِ، مجرِّدًا نفسه عن الهوىٰ، مبتعدًا عن الزَّيغِ والضَّلال، يحقُّ له القولُ بأنَّ فضلَ الصحابةِ وعدالتَهم و وجوبَ حبِّهم والثناءِ عليهم محلُّ إجماعٍ، وبأنَّ هذا أصلٌ من أصول الاعتقاد، وبابٌ من أبواب المُسَلَّماتِ والمعلومات من الدِّين بالضرورة، ويجوزُ له أن ينفيَ وجودَ أحدٍ من العقلاء فضلًا عن الفضلاء يُنْكِرُ شيئًا من فضلِ مَن صَحِبَ رسولَ الله ﷺ وناصرَه وتابعَه، أو يتجرأُ علىٰ سبِّهم وشتمِهم، والطَّعنِ في دينِهم وإسلامِهم.

ولكن علىٰ الرُّغم من ورودِ النُّصوص، وكمالِ أحوال الصَّحابةِ ووضوحِ أقوالِ الأئمة، فإنَّ أقوامًا أبعدوا النُّجْعةَ، وجانبوا الحقَّ والصوابَ، واجتنبوا الصراطَ المستقيمَ، وولجوا السُبلَ الوعرةَ، والمسالكَ المظلمةَ، واختاروا سُبُلَ الغِواية التي مالت بهم عن صراط الله وهديِه إلىٰ مهاوي الرَّدىٰ، وأبوابِ الجحيم، فانطلقوا يتراكضون وراء سرابِ الأهواء، وشعاراتِ أهلِ النِّفاق، مُعرِضينَ عن كتاب الله

تعالىٰ، وسنةِ رسولِه ﷺ، وأقوالِ أئمَّةِ الهدىٰ والرَّشاد، فأظهروا التَّشيعَ محبةً لآل البيت ورفعوا لواءَ الأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وردِّ المظالمِ لآل بيت النبيِّ ﷺ، هكذا يسترون ويخفون الرِّفضَ المحضَ لِما نطق به الوحيُ، والكفرَ الصُّراحَ، والحقدَ الدفينَ علىٰ الإسلام وأهلِه.

فأشاعوا البدعَ والضلالاتِ، ورَوَّجوا الكذبَ والأباطيلَ، واختَلقوا القصصَ والحكاياتِ، وزوَّروا الحقائقَ والأحداثَ، وصوَّروا للعامة نصوصَ المناقبِ والثناءِ علىٰ أنَّها مثالبُ لأولئك الأصحاب؛ فراجت مقالاتُ الدسِّ والخبثِ بين الناس، وتلوَّثتِ الأرضُ من ذلك الفساد، وطعنوا في أمهاتِ المؤمنين، وتطاولوا علىٰ أعلام الأمة الشامخين بالسبِّ والتشهير، والشتم والتكفير، وأباحوا أعراضَهم، واستحلُّوا دماءَهم، وقد أُمِروا بحبِّهم والذبِّ عنهم، والاقتداءِ بهم، والاستغفارِ لهم، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ويمكنُ أن نُقسِّمَ أهلَ الأهواء – ممَّن تنكبوا الصِّراطَ وخُولِفَ بهم عن الهُدىٰ والسُّبلِ السويِّة في هذا الباب من الاعتقاد – إلىٰ قسمين:

## القسمُ الأولُ: أصحابُ التفريط والجفاء:

وهم الذين تطاولوا على طائفةٍ من الأصحاب، ووصفوهم بأشنعِ الأوصاف وأقبحِ الألفاظ، وفيهم مَن شَهِد له رسولُ الله ﷺ بالجنة تعيينًا، ولكنْ هكذا الأهواءُ والبدعُ تفعلُ بأصحابها، فتجعل الرَّانَ على قلوبهم، والغشاوةَ على أبصارِهم، والختمَ على أسماعهم، فيَرون الحقَّ باطلًا، والباطلَ حقًّا، ويسيؤون الفعلَ والقولَ والاعتقادَ، وهم يحسبون أنهم يُحسنونَ صُنعًا.

**ويُمثِّل هؤلاءِ**: الخوارجُ الذين صرَّحوا بكفر عثمانَ وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبكفرِ مَن والاهما من الصحابة والتابعين.

يقول الشهرستاني: «ويجمعهم –أي: الخوارج– القولُ بالتَّبَري من عثمانَ وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويقدِّمون ذلك على كلِّ طاعة»(١).

ويقول السكسكي: «وقد اجتمعوا على صحةِ إمامةِ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعلى تكفيرِ عليٍّ وعثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتكفيرِ كلِّ فرقةٍ سواهم»(٢).

---

(١) الملل والنحل (١/ ١١٥).

(٢) البرهان في عقائد أهل الإيمان لأبي الفضل عباس السكسكي(ص١٩).

وكذلك المعتزلةُ، فقد اشتَهر عن أئمتهم وأساطينهم الوقوعُ في طائفةٍ من الصحابة والنيلُ منهم:

فهذا واصلُ بنُ عطاءٍ المعتزلي كبيرُهم وأوَّلُهم، يتوقَّف في عدالة طائفة من الصحابة من أهل الجَمَل وصِفِّين لفِسق أحدِ الفريقين عنده بلا تعيين.

قال واصل بن عطاء: «إحدىٰ الطائفتين فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي عائشةُ وعليٌّ وطلحةُ علىٰ باقةِ بَقْلٍ، لم أحكم بشهادتهم»[(١)].

وهذا عمرو بن عُبيد المعتزلي يزايدُ في التطاول علىٰ المقامات السامية، فيحكم بفسق الفريقين جميعًا[(٢)].

ونقل عنه الذهبي أنه: «كان يشتُم الصحابةَ»[(٣)].

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٣٢٩).

(٢) قال عبد القاهر البغدادي: «وزاد عمرو على واصل فى هذه البدعة فقال بفسق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل». الفَرقُ بين الفِرَقِ وبيانُ الفرقةِ الناجيةِ (ص: ١٠٠).

(٣) وقال ابن حبان عن عمرو بن عبيد: «كان من أهل الوَرَع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسُمُّوا المعتزلة، قال: وكان يشتمُ الصحابةَ». ميزان الاعتدال (٤/ ٣٢٩).

ونقل عنه الخطيبُ البغداديُّ قولَه: «إنَّ عثمانَ لم يكن صاحبَ سُنَّة»[١].

وينقلُ عبد الرحيم الخياطُ عن المعتزلة: «أنهم مجتمعون على البراءة من عمرو بنِ العاص، ومعاويةَ بنِ أبي سفيان ومَن كان في شِقِّهما»[٢].

وذكر ابنُ قتيبةَ عن إبراهيمَ بنِ سيَّار النَّظَّام المعتزلي تطاولَه على عددٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، فذكر أنه انتقد أبا بكرٍ، وعمرَ، وعليًّا، ورمى ابنَ مسعود بالعظائم في الحُكم والإفتاء، وبسوء القولِ على الله تعالى، وتناول عثمانَ بنَ عفانَ بالطعن، وزيدَ بنَ ثابتٍ بالسبِّ والشتم[٣].

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ٦٣).

(٢) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد (ص٩٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص٦٩ وما بعدها).

## ❁ القسمُ الثاني: أصحابُ الإفراطِ والتفريطِ، والغُلُوِّ والجفاء: ❁

وأمَّا هؤلاء فهم الأكثرون عددًا، والأقلون عند الله قدْرًا، المضطربون في مناهجهم اضطرابًا عظيمًا، والأركسون عند الفضلاء عقلًا، فقد جمعوا بين الأضداد، وتساوت عندهم المتناقضاتُ، وفرَّقوا بين المتشابهاتِ والمتماثلاتِ.

فجمعوا في اعتقادِهم وأقوالِهم الإفراطَ في طائفةٍ بحجة ورودِ النُّصوصِ، بينما تراهم على التفريط العظيم في حقِّ طائفةٍ أخرى على الرُّغم من ورودِ النُّصوصِ والآثارِ التي ربَّما فاقت وزادت على نصوص الطائفةِ الأُولى، فغَلَوا في الطائفة الأولى –وهم آلُ البيت بزعمهم– غُلوًّا عظيمًا بتقديمِهم وتفضيلِهم على مَن قدَّمه اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ، وحَصَروا الإمامةَ فيهم بالنَّص من الله تعالى والوصيةِ من رسول الله ﷺ بزعمهم، وأنَّهم معصومون مُطهَّرون يعلمون الغيبَ، وزاد بعضُهم في غُلُوِّه فرفعوهم على مقاماتِ النُّبوة والرِّسالة، وخصُّوهم بما هو محضُ حقِّ الله تعالى مِنَ الرُّبوبيَّة والأُلوهيَّة، إلى غير ذلك مما هو معلومٌ من دين الرافضة.

وتراهم في مقابل هذا قد جَفَوا في جمهورِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، ونَصَبوا لهم العداوةَ، وأظهروا البغضاءَ بأفواههم، وما تُخفي

صدورهم أعظم، فتطاولوا عليهم وعلىٰ ساداتِهم من الخلفاء الرَّاشدين كأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلىٰ غيرِهم بالسَّبِّ والشتمِ واللعْنِ، وجهروا بأسوأ الأقوالِ وأقبحِ الأوصافِ ممَّا يترفعُ عنه عامةُ الناس وجهالُهم، بل زادوا فحَكَموا بردَّتهم عن دين الله تعالىٰ، ونفاقِهم في الدخول في الإسلام ابتداءً، وبكُفْرِهم، ووجوبِ لعنِهم والدعاءِ عليهم.

وإمعانًا منهم في المُضي في الباطل؛ قَرروا أنَّ الوَلاية لآل البيتِ لا تتحققُ إلا بالبراءة من جمهور الصحابة؛ تبريرًا لتناقضِهم، وكَيْلِهم بمكيالين، وجمعِهم بين المتناقضاتِ في الإفراطِ والتَّفريط، وفي الغُلو والجفاء.

وأجدني مضطرًا لذِكر بعضِ عقائِدِهم وأصولِهم في هذا الباب، مع الكراهةِ الشديدة لمجرَّد ذِكْرِها وتسطيرِها والتلفُّظِ بها، ولكن حتىٰ لا يُقال: إنني أتقوَّلُ عليهم، أو أفتري شيئًا لا يقولونه ولا يعتقدونه.

فاللهم إني أبرأُ إليك من هذه الكلماتِ العظيمة في الإفكِ والجرأةِ والتطاولِ علىٰ سادات الأمة، وعُذري ما ذكرتُ، والتماسي ما تقرَّر عند العقلاء أنَّ ناقلَ الكفر ليس بكافر.

## ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلو بآل البيت:

روىٰ ابن أبي جمهورٍ الإحسائيُّ فيما زعمه عن جعفر الصادق أنَّه قال: «لو اجتمع النَّاسُ علىٰ حبِّ عليِّ بن أبي طالبٍ لما خلقَ اللهُ النارَ»[١].

وقال: «حبُّ عليٍّ حسنةٌ لا تضرُّ معها سيئةٌ، وبغضُ عليٍّ سيئةٌ لا تنفعُ معها حسنةٌ»[٢].

وروىٰ الكُليني فيما زَعَمَهُ عن أحدِ الأئمةِ أنَّه قال: «لا يكون العبدُ مؤمنًا حتىٰ يعرفَ اللهَ ورسولَه، والأئمةَ كلَّهم، وإمامَ زمانه»[٣].

ويعتقدون أنَّ الأئمَّةَ جعلهم اللهُ أركانَ الأرضِ أنْ تميدَ بأهلها، وهم الحجةُ البالغةُ علىٰ مَن فوق الأرض ومَن تحت الثرىٰ[٤]، وأنَّهم لولاهم ما عُبِدَ الله[٥].

فهم حجةُ الله، وبابُ الله، وولاةُ أمر الله، ووجهُ الله الذي يُؤتىٰ

---

(١) عوالي اللآلئ العزيزية (٤/ ٨٦).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٨٦).
(٣) أصول الكافي (١/ ١٢٩).
(٤) المصدر السابق (١/ ١٤٢).
(٥) المصدر السابق (١/ ١٣٨).

منه، وجنبُ الله، وعينُ الله، وخزنةُ علم الله[١].

وهم معدنُ العلمِ، وشجرةُ النبوة، ومفاتيحُ الحكمة، وموضعُ الرسالة، ومختلفُ الملائكة[٢].

ويقرر إمامُهم المعاصرُ هذه العقيدةَ فيزعُم أنَّ الباقرَ قالَ: «أما لو أنَّ رجلًا قامَ ليلَهُ، وصامَ نهارَه، وتصدَّق بجميعِ مالِه، وحجَّ جميعَ دهرِه، ولم يعرف وِلايةَ وليِّ اللهِ فيواليهِ، فتكونُ جميعُ أعمالِه بدلالتِه إليهِ، ما كان له على اللهِ حقٌّ في ثوابِه، وما كان من أهلِ الإيمانِ»[٣].

وروى الكُليني بإسنادِه المزعومِ إلى الصادق قال: «الأئمَّةُ بمنزلة رسول الله، إلا أنَّهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي، فأمَّا ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ»[٤].

وروى أبو جعفر الصفَّار رواياتٍ كثيرةً تدل على أن الأئمة يعرفون ما في الضمائر، وحديث النَّفسِ قبل أن يُخبَروا به[٥].

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد لمحمد بن الحسن الصفَّار (١/ ١٣١).
(٢) بصائر الدرجات (ص١٢٣).
(٣) الآداب المعنوية للصلاة (ص٢٦٠).
(٤) أصول الكافي (١/ ١٩٥).
(٥) بصائر الدرجات الكبرى (ص٤١٧).

ويعرفون الآجال وأسبابها[١].

ويعرفون شيعتهم من أعدائهم بوجوههم وأسمائهم[٢].

ويعرفون متىٰ يموتون[٣].

ويعرفون أهل الجنة وأهل النار بسيماهم في الدنيا[٤].

(١) بصائر الدرجات الكبرى (ص٤٦٧).

(٢) المصدر السابق (ص٧٠٥).

(٣) المصدر السابق (ص٨٥٠).

(٤) المصدر السابق (ص٨٨٢).

## ذِكْرُ ما يتعلق بالتفريط والجفاء في الصحابة:

روىٰ الكليني بإسناده المزعوم إلىٰ الباقر قال: «كان الناسُ أهلَ ردَّة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وآله إلا ثلاثة، فقلتُ: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد ابن الأسود، وأبو ذر الغِفاري، وسلمان الفارسي»[1].

وروىٰ أيضًا بإسناده المزعوم إلىٰ الباقر أنَّه قال عن أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما ما نَصُّه: «وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكَّرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين»[2].

وروىٰ محمد بن عمر الكِشِّي، وهو أولُ من صنَّف في علمِ الرجالِ وأحوالِهم عندَهم بإسنادِهِ المزعومِ إلىٰ الباقرِ أنَّه قال: «كان النَّاسُ أهلَ الرِّدَّة بعد النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة...»[3].

وذكر محمدُ باقر المجلسي فيما زعمه عن جعفر الصادق أنَّه قال: «لمَّا أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أميرَ المؤمنين عليًّا يومَ غدير خُمٍّ كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، منهم: أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن

---

(١) الكافي (٨/ ٣٧٢).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٣٧٤).

(٣) اختيار معرفة الرجال للكشي (ص١٨).

ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولىٰ أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، قال عمرُ: أما ترون عينيه كأنهما عينا مجنون؟ الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي....»[١].

ويقول إمامهم المعاصر مُثبتًا ما عليه أسلافهم، ومؤكدًا أنهم علىٰ عقيدةٍ واحدةٍ ومنهج واحدٍ، يقول واصفًا الصحابةَ: «حفنة من الانتهازيين المتربصين»[٢].

ويقول أيضًا: «حفنة معروفة تقوم بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحُكم»[٣].

ويقول: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، ما حلَّلاه وحرَّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضدَّ فاطمةَ ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وضدَّ أولاده»[٤].

ويقول: «كلمات ابن الخطاب القائمة علىٰ الفرية، والنابعة من أعمال الكفر والزَّندقة»[٥].

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٣٧/ ١٤٤).
(٢) كشف الأسرار للخميني (ص١٢٣).
(٣) المصدر السابق (ص١٢٤).
(٤) المصدر السابق (ص١٢٦).
(٥) المصدر السابق (ص١٣٧).

وبعد ففيما ذكرتُ العظةَ والعبرةَ لمن كان له قلبٌ أو ألقىٰ السمعَ وهو شهيدٌ، فينظرُ في نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلفِ الأمةِ ثم ينظرُ في أقوال المارقين المخالفين في هذه الصفوة المباركة من صحابة رسول الله ﷺ، فتتجلَّىٰ له وسطيَّةُ أهلِ السنةِ والجماعةِ في عقائدهم في أصحاب رسول الله ﷺ؛ وقوفًا منهم عند نصوص القرآن الكريم و استجابةً لأحاديثِ الرسول الكريم ﷺ، واقتفاءً لآثار سلفِهم الصالح، فهم وحدهم المؤمنون المصدِّقون بما جاء في فضلهم ومكانتهم، سلِمت قلوبُهم وعقائدُهم وأقوالُهم وكتاباتُهم نحو الصحابة من كلِّ غلوٍّ أو جفاءٍ، ملتزمينَ الاعتدالَ بالصراطِ المستقيمِ، بقلوبٍ قوامُها السلامة والحبُّ والتعظيمُ، وبألسنةٍ تلهجُ بالثناءِ والدعاءِ لهم، يتولَّون جميعَ الصحابةِ ولا يتبرَّؤونَ من أحدٍ أو طائفةٍ منهم، كما هو حال أهلِ البدعِ والأهواءِ، ويترضَّون عن الجميعِ، ويعتقدون أنَّ جميعَ الصحابةِ خيرُ الخلقِ بعد الأنبياءِ والرسلِ، وعلىٰ رأسِهم آلُ بيتِ النبيِّ ﷺ وأمهاتُ المؤمنين جميعًا.

## الخاتمة

إنَّ أهمَّ ما يتوصَّلُ إليه من نتائج البحث ومسائلِه بعد هذا الجهد المتواضع، هو:

**أولًا**: الاعتقادُ بأنَّ منزلةَ الصُّحبةِ اصطفاءٌ واختيارٌ وتوفيقٌ من الله تعالىٰ وحده، وإنما يستحقُّها كلُّ من لقيَ النبيَّ الكريمَ ﷺ بعد البعثة المباركة صغيرًا كان أم كبيرًا، ذكرًا كان أم أُنثىٰ، طالت صحبتُه أم قَصُرت، روىٰ عنه أم لم يروِ، غزا معه أم لم يغزُ، شريطةَ أن يكونَ قد أسلم حال حياة النبيِّ ﷺ ومات علىٰ الإيمان بعد ذلك.

كلُّ هؤلاء داخلون في هذا الشَّرف العظيم، ويستحقُّون هذا الاسمَ المبارَك والصِّفةَ العليَّةَ والمنزلةَ الساميةَ.

**ثانيًا**: إنَّ نصوصَ الكتاب والسُّنةِ شاهدةٌ بعِظمِ فضلِهم، وصدقِ إيمانِهم، وإخلاصِهم وتضحيتِهم في سبيل الله تعالىٰ، وإعلاءِ دينِه، ومحبَّةِ رسولِه الكريم ﷺ ومتابعتِه، وشاهدةٌ ناطقةٌ أيضًا بسموِّ منزلتِهم وفضلِهم عند الله تعالىٰ، ونيلِهم لمرضاته سبحانه، والفوزِ بجناته عَزَّوَجَلَّ، وبأنَّ الرسولَ ﷺ ما قُبِضَ إلَّا وهو عنهم راضٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه.

ثُمَّ إنَّ شرفَ الصُّحبةِ والثناءِ الجميل وجميلِ الذِّكر مِنَ الله تعالىٰ ورسولِه ﷺ يشملُهم جميعًا، وهم مع ذلك يتفاوتون فيما بينهم ويتمايزون في درجاتِهم.

وإنَّ مما أجمعت عليه الأُمَّةُ ومَنْ يُعْتَدُّ بقولِهم أنَّ أفضلَهم أبو بكرٍ الصديق، ثُمَّ عمرُ الفاروقُ، ثُمَّ ذو النُّورين عثمانُ بنُ عفانَ، ثُمَّ أبو السِّبطين عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

**ثالثًا**: الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلُّهم عُدولٌ أثباتٌ أطهارٌ بما ثبتَ في كتابِ اللهِ تعالىٰ، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وإجماعِ الأُمَّةِ، وبما هو مُتقرِّرٌ عقلًا وعُرفًا وفطرةً، الأمرُ الذي يلزم منه عدمُ خضوعِهم لشيءٍ من قواعدِ الجَرحِ والتَّعديلِ من حيث أعيانُهم، ومن حيث مَروِيَّاتُهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا يلزمُ من ذلكَ عِصْمَتُهم وعدمُ وقوعِ المعصيةِ من أحدِهم، علىٰ أنَّ ما ثبتَ لهم في النُّصُوصِ مِن سابقةٍ، وفضلٍ، وتوفيق من الله جَلَّ وَعَلَا بالتوبةِ والإنابةِ، كفيلٌ بعدم اعتداد ذلك وأثرِه عليهم؛ لِما ثبت لهم من الله عَزَّ وَجَلَّ من مغفرةٍ، ورحمةٍ، ووعدٍ منه تعالىٰ بالحسنىٰ لهم.

**رابعًا**: وجوبُ سلامةِ الصَّدرِ نحوَهم في كُلِّ ما وقع وشَجَرَ بينهم من أمور وقتال، مع الاعتقاد بأن شيئًا من ذلك لم يكن لمطامعَ دنيويةٍ

بل كان عن اجتهادٍ لإقامة حُكمِ الله وتطبيقِ حدودِه، وأنَّ ذلك لا يُخرِجُ أحدًا منهم عن وصف العدالة والإمامة للناس جميعًا، وهم معذورون مأجورون يدورُ أمرُهُم بين الأجر والأجرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

**خامسًا**: وجوبُ البراءةِ من طرق أهل الغواية والانحراف، ومجانبةِ وسائلهم ومناهجهم، مع الاعتقاد بتحريم سبِّ الصحابة وشتمِهم أو الطعنِ في عدالتهم، وأنَّ مَن تلبسَ بشيءٍ من ذلك فإنه فاسقٌ ضالٌّ مُنحرفٌ عن صِراطِ الله تعالى ومنهاجِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومُتابعةِ الأوَّلينَ السَّابقينَ، وأنَّه يجب زجرُه وتأديبُهُ ومنعُهُ مِنْ إظهارِ مذهبِهِ وفسادِهِ وإعلانِ انحرافِهِ وضلالِهِ، ولا يلزمُ مِن ذلك كفرُهُ وخروجُهُ مِنَ المِلَّةِ، إلا إنْ تضمَّنَ قولُهُ ومذهبُهُ إنكارًا وردًّا لأمرٍ معلومٍ من دينِ اللهِ تعالى بالضَّرورةِ، أو صادمَ نصًّا صريحًا كالطعنِ والتكفيرِ والحُكْمِ بالرِّدة لجملة الصحابة المُفضي إلى إبطال الدِّين والشَّريعةِ، وردِّ ما نَقَلُوهُ من ميراث النُّبُوَّةِ، أو كالطعنِ وعدمِ التصديق ببراءة أمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أو سَبِّ دِينِ الصَّحابةِ وطريقتِهم؛ فإنَّ ذلكَ وأمثالَهُ كفرٌ وردَّةٌ وخروجٌ عن دين الله تعالى، يُستتابُ صاحبُهُ، فإن تاب وإلا قُتِلَ رِدَّة.

**سادسًا**: الاعتقاد الجازمُ بأنَّ من أعظم أسباب الهداية والدخول في زُمرةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، والسلامةِ والبراءةِ من أهل البدع والأهواء

-بعد توفيق الله تعالىٰ- هو محبةُ الرَّعيل الأول من رجالات هذه الأمة وساداتِها، والتَّعرف علىٰ منهاج أهل الكمال والفضل وأصولهم، والتشبُّه بأرباب السلوك والمعالي الصالحين، ثمَّ الاقتداءُ بهم، والسَّيرُ علىٰ منوالهم، والتزامُ طريقتِهم وهديِهم وسمتِهم:

**فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التَّشبُّه بالكرام فلاح**

ثم إنَّ دراسة سِيَرِ هؤلاء والتعرفَ عليهم، والتزامَ منهجِهم، والصدقَ في محبتهم، رفعةٌ وكمالٌ، وإنَّه واللهِ من أعظم الأعمال عند الله تعالىٰ، ومن أرجىٰ ما يدَّخره المرء ويحتسبه عند مولاه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

**سابعًا**: الاعتقادُ بأنَّ الناس بعد الصحابة الكرام، إنَّما يتفاضلون فيما بينهم -بعد التمسُّك بالكتاب والسنة- بالإحسان في متابعتهم، والإتقان في تحقيق مثليتهم في دين الله تعالىٰ، بل لا يبعدُ بالقول مَن حَكَمَ بأنَّ الإصابةَ في دين الله تعالىٰ والحقَّ في شريعة الله تعالىٰ، والنجاةَ من عذاب الله تعالىٰ، والفوزَ بمرضاة الله تعالىٰ ونعيمه، كلُّ ذلك منوطٌ بحُسن متابعة الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتحقيق مثليتهم كما ثبت ذلك في كتاب ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وسنة نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[التوبة:١٠٠].

وقال ﷺ في حديث افتراق الأمة المشهور «**كلُّها في النارِ إلا واحدةً، وهي الجماعةُ**»(١).

وفي رواية قال ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

وختامًا أسأل اللهَ جَلَّ وَعَلَا أن يتقبلَ عملي هذا، وأن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، وذبًّا عن دينه القويم، ودفاعًا عن الذين آمنوا، وردًّا على أهل الزَّيغ والضَّلال.

ثم أسأله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يرزقَنا ويوفقنا لمحبةِ الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وأن يحشرَنا وإياهم ووالدينا وعلماءنا وذريتنا تحت لواء سيد الأنام وخاتم الرُّسل الكرام ﷺ.

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (٤٥٩٧)، وابن ماجه في سننه رقم: (٣٩٩٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٠٤).
(٢) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٦٤١)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم: (٢٦٤١).

# فهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| الصحابة في الكتاب والسنة | ١٥ |
| مما جاء في فضلهم في سنة رسول الله ﷺ | ١٩ |
| الصحابة في أقوال السَّلف | ٢٣ |
| التفاضل بين الصَّحابة | ٢٧ |
| عدالة الصحابة | ٣٢ |
| الموقف الحق فيما شجر بين الصحابة | ٣٥ |
| أقوال الأئمة في بيان الاعتقاد الحق | ٤٠ |
| النهي عن سبِّهم والطعن فيهم | ٤٤ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| مذاهب أهل الضلال | ٥٢ |
| القسم الأول: أصحاب التفريط والجفاء | ٥٤ |
| القسم الثاني: أصحاب الإفراط والتفريط، والغلوِّ والجفاء | ٥٧ |
| ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلو بآل البيت | ٥٩ |
| ذكر ما يتعلق بالتفريط والجفاء في الصحابة | ٦٢ |
| الخاتمة | ٦٥ |
| الفهرس | ٧١ |